

أشهر من أفتوا في عهد الرسول ﷺ

من الأنصار

معاذ بن جبل - زيد بن ثابت - أبي بن كعب

obeyikandi.com

## معاذ بن جبل - رضى الله عنه -

هو رجل من الأنصار بايع الرسول يوم العقبة الثانية.. وكان لا يتخلف عن رسول الله ﷺ فى مشهد ولا فى غزاة.

كان أجل خصائصه فقهه.. فلقد بلغ من الفقه والعلم المدى الذى جعله أهلاً لأن يقول عنه الرسول ﷺ: "أعلم أمتى بالحلال والحرام، معاذ بن جبل، وكان معاذ شبيه عمر ابن الخطاب فى استتارة عقله، وشجاعة ذكائه، وقد سأله الرسول ﷺ حين وجهه لليمن:

"كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟

فأجابه قائلاً: "بكتاب الله"...

قال الرسول ﷺ: "إين لم تجد فى كتاب الله..؟!؟

قال معاذ: "أقضى بسنة رسوله"..

قال الرسول ﷺ: "إين لم تجد فى سنة رسوله..؟!؟

قال معاذ: "أجتهد رأى ولا آلوا".

فتهلل وجه رسول الله وقال: "الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله".

ومن هذا الموقف يتضح لنا أن الرسول ﷺ أباح للمسلمين أن يجتهدوا أو يستعملوا رأيهم إذا عرضت لهم مسألة ولم يجدوا لها جواباً فى الكتاب أو السنة.

ولعل قدرة معاذ عليه على الاجتهاد وشجاعته فى استعمال ذكائه وعقله هما اللتان أصقلتا ثراءه الفقهى الذى فاق به أقرانه وإخوانه، وكان دائماً يجلس والناس حوله وكان صموتا لا يتحدث إلا على شوق الجالسين إلى حديثه.. وإذا اختلف الجالسون فى أمر، أعادوه إليه ليفصل فيه.. فإذا تكلم، كان لما وصفه أحد معاصريه:

"كانما يخرج من فمه نور ولؤلؤ".

وقد قال أبو مسلم الخولاني:

"دخلت مسجد "حمص" فإذا جماعة من الكهول يتوسطهم شاب براق الثياب صامت لا يتكلم.. فإذا توقف القوم في شيء توجهوا إليه يسألونه.. فقلت لجليس لي: من هذا..؟! قال: معاذ بن جبل.. فوقع في نفسى حبه".

وكان معاذ رضي الله عنه سمح اليد والنفس والخلق فلا يسأل عن شيء إلا أعطاه جزلان مغتبطا.. ولقد ذهب جوده وسخاؤه بكل ماله.

وحين واثت المنية الرسول صلى الله عليه وسلم كان معاذ باليمن كما وجهه النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين ويفقههم في الدين.

وفي خلافة أبي بكر عاد من اليمن، وحدث بينه وبين عمر بن الخطاب موقف يدل على عدل عمر وطهارة كف معاذ.

فحين علم عمر بأن معاذ قد أثرى من جوده باليمن اقترح على الخليفة أبي بكر أن يشاطره ثروته وماله..!! ولم ينتظر عمر بل هب مسرعا لدار معاذ وعرض عليه الأمر الذي رفضه.. وتركه عمر وانصرف.

وفي الغداة، كان معاذ يطوى الأرض حثيثا شطر عمر..

ولا يكاد يلقاه.. حتى عانقه ودموعه تسبق كلماته وقال له: "رأيت الليلة في منامى أنى أخوض حومة ماء، أخشى على نفسى الغرق، حتى جئت فخلصتني يا عمر".

وذهبا معا لأبي بكر الذي رفض عرضهما.. وحينها نظر عمر لمعاذ وقال له: "الآن، حل وطاب".

وبالطبع ما كان أبو بكر ليترك درهما لو علم أن معاذ أخذ به غير حق..

وفي خلافة عمر رضي الله عنه استخلفه على الشام بعد وفاة أميرها أبو عبيدة ولم يمض في الإمارة سوى بضعة أشهر حتى لقي ربه وكان لا يجاوز الثلاثة وثلاثين عاماً.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: "لو استخلفت معاذ بن جبل، فسألني ربي: لماذا استخلفتك؟ لقلت: سمعت نبيك يقول: "إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل، كان معاذ بين أيديهم"..

وهو من قال فيه عمر رضي الله عنه وكان كثير الاستشارة له ويستعين برأيه وفقهه:  
"لولا معاذ بن جبل لهلك عمر".

رحم الله معاذًا دائب الدعوة للعلم وإلى ذكر الله وكان دوماً يقول:  
"تعلموا ماشئتم أن تتعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا".

\* \* \*

## زيد بن ثابت - رضى الله عنه -

هو زيد بن ثابت بن الضحاک النجاری الأنصاری أسلم وهو صبي صغير، فقد كان حين هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة يبلغ حوالي إحدى عشرة سنة وبورك بدعوة من الرسول له.

ورده الرسول لصغر سنه حينما صحبه أباه معهم لغزوة بدر وأيضاً في أحد رغم أنه هو وبعض الفريسيان الصغار بنوا ما في جدهم وتضرعوا له بالرجاء تارة وبالدفق تارة، وأيضاً باستعراض عضلاتهم، ولكنه وعدهم بإشراكهم في الغزوة المقبلة لصغر سنهم.

وهكذا بدأ زيد مع إخوانه دوره كمقاتل في سبيل الله بدءاً من غزوة الخندق سنة خمس من الهجرة.. فكانت الخندق أول مشاهده.

وفي يوم تبوك كانت راية بنى مالك بن النجار مع عمارة بن حزم، فأخذها رسول الله ﷺ ودفعها لزيد فقال عمارة يا رسول الله! أبلغك عنى شيء؟ قال لا ولكن القرآن مقدم وزيد أكثر أخذاً للقرآن منك، وكان زيد يكتب لرسول الله ﷺ الوحي وغيره، وكانت ترد كتب بالسيريانية فأمر الرسول ﷺ زيدا فتعلمها.

وحين بدأ الرسول في إيلاخ دعوته للعالم الخارجي كله.. وإرسال كتبه لملوك الأرض وقيامصرتها أمر زيدا أيضاً أن يتعلم بعض لغاتهم فكان يتعلمها في وقت وجيز.. ثم كتب زيد فيما بعد لأبي بكر وعمر، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات وكان عثمان يستخلفه أيضاً إذا حج.. روى عنه الحديث كثير من الصحابة والتابعين.

وكان زيد أعلم الصحابة بالفرائض حتى إن رسول الله ﷺ قال عنه: "أفرضكم زيد".. وكان من أعلم الصحابة والراسخين في العلم وكان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله.. يقول الشعبي:

"ذهب زيد بن ثابت ليركب، فأمسك ابن عباس بالركاب. فقال له زيد: تنح يا ابن عم رسول الله.. فأجابه ابن عباس: لا، فهكذا نصنع بعلماننا" ..

وكان لزيد بن ثابت دور كبير في كتابة الوحي وجمع القرآن .. ففي خلال

إحدى وعشرين سنة تقريباً، نزل القرآن وكان الحفظة والمسجلون يوالون عملهم في توفيق من الله كبيراً.. وفي الفترة الأخيرة كان الرسول ﷺ يقرؤه على المسلمين مرتباً.. وبعد وفاته ﷺ شغل المسلمون من فورهم بحروب الردة.. وما كادت نار الردة تخبو حتى فزع عمر إلى الخليفة "أبو بكر الصديق" ﷺ ملحاً أن يسارعوا في جمع القرآن وخاصة أن عدداً كبيراً من الشهداء من قراء القرآن وحفظته كانوا قد استشهدوا.

فدعا الخليفة زيداً وأمره أن يبدأ بجمع القرآن الكريم مستعيناً بذوى الخبرة في هذا الموضوع.

فجمع "زيد" أصحابه وأعوانه ومضى يجمع الآيات والسور من صدور الحفاظ ومن مواطنها المكتوبة ويقابل ويعارض ويتحرى، حتى جمع القرآن مرتباً ومنسقاً.

وقد قال زيد وهو يصور الصعوبة الكبرى التي شكلتها قداسة المهمة وجلالها: "والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه، لكان أهون عليّ مما أمروني به من جمع القرآن".. ونجح في مهمته وكانت هذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن.. ولكنه كتب في أكثر من مصحف.

وفي خلافة "عثمان" ﷺ طالب بعض الصحابة بتوحيده واستنجد "عثمان" ﷺ بزيد أيضاً لهذه المهمة والذي أتمها زيد وأصحابه على خير وجه.

وكان زيد من أشهر المفتين حتى أنه كان يختلف في بعض القضايا الفقهية مع عمر وعليّ - رضى الله عنهما - وكان المسلمون يستشيرونه كثيراً نظراً لعلمه الغزير وتفقهه وإمامه بما نزل به الوحي.

رحم الله زيداً فقد كانت كلمته بين أعوانه هي الفيصل والحجة.. ويكفى أنه بين الأجلء الذين جاهدوا ليقروا فوق الأرض ديناً قيماً وليبددوا الظلم بنوره.

## أبي بن كعب - رضى الله عنه -

هو أنصارى من الخزرج.. شهد العقبة وبدراً وبقية المشاهد.. بلغ فى المسلمين الأوائل منزلة رفيعة ومكانا عاليا، حتى لقد قال عنه أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنهما -: "أبى، سيد المسلمين".. فهو كان فى مقدمة الذين يكتبون الوحي، ويكتبون الرسائل، وكان فى حفظه القرآن الكريم، وترتيله إياه، وفهمه آياته، من المتفوقين.. حتى لقد قال له رسول الله ﷺ يوماً: "يا أبى بن كعب.. إني أمرت أن أعرض عليك القرآن".

وأبى يعلم أن الرسول ﷺ إنما يتلقى الأوامر من الوحي..  
هنالك سأل رسول الله ﷺ فى نشوة غامرة:

"يا رسول الله - بأبى أنت وأمى - وهل ذكرتُ لك باسمى..؟؟"

فأجاب الرسول: "تعم.. باسمك، ونسبك فى الملا الأعلى!!" وطوال سنوات الصحبة وأبى بن كعب قريب من رسول الله ﷺ ينهل من معينه العذب المعطاء.. وبعد وفاة الرسول ﷺ ظل أبى على عهده الوثيق فى عبادته وفى قوة دينه وخلقه، وكان دوماً نذيراً فى قومه يذكرهم بأيام الرسول ﷺ وما كانوا عليه من عهد وسلوك وزهد.

ولقد ظل متمسكا بالتقوى، معتصماً بالزهد، فلم تستطع الدنيا أن تفتته أو تخدعه ذلك أنه يرى حقيقتها فى نهايتها.

وكان "أبى" إذا تحدث للناس استشرفته الأعناق والأسماع فى شوق وإصغاء.

ذلك أنه من الذين لم يخافوا فى الله أحداً.. ولم يطلبوا من الدنيا غرضاً.

رحم الله "أبى" الذى على كثرة ورعه وتقاه، يبكى كلما ذكر الله واليوم الآخر، وكانت آيات القرآن الكريم وهو يرتلها أو يسمعها تهز كيانه وخاصة بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ عَلَيَّ أَنْ يَمَعَتْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].